مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

# Qur'anic debates in the book" Bada'i' al-Fawa'id" by Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died (751 AH)

**Ahmad jassim Muhammad Awad Alnmrawi**
**Anbar Education Directorate**
**07905841081**
**Ahmadjasim1976@gmail.com**

## Abstract

**The research aims to highlight the efforts of Ibn Qayyim al-Jawziyyah in extracting evidence, evidence, and evidence from Qur'anic verses on the axis of debates, sects, and benefits, and to explain the role of debate in extracting eloquent speech when interpreting Qur'anic verses, then mentioning the verses that specialized in the aspect of debate and comparing them with the words of the commentators who paid attention to the aspect of debatem.**

Keywords: **debates, Bada'i al-Mufa'id, Ibn Qayyim al-Jawziyya.**



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

# المناظرات القرآنية في كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ )

أ.م.د. أحمد جاسم محمد عواد النمراوي
مديرية تربية الأنبار
Ahmadjasim1976@gmail.com
٠٧٩٠٥٨٤١٠٨١

**الملخص:**

يهدف البحث إلى إبراز جهود ابن قيم الجوزية في استخراج الشواهد والأدلة والبراهين من الآيات القرآنية على محور مناظرات ولطائف وفوائد، وبيان دور المناظرة في استخراج فصيح الكلام عند تفسير الآيات القرآنية، ثم ذكر الآيات التي اختصت بجانب المناظرة ومقارنتها بكلام المفسرين الذين اعتنوا بجانب المناظرة.

الكلمات المفتاحية: (ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، المناظرات).



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

# المناظرات القرآنية في كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ )

أ.م.د. أحمد جاسم محمد عواد النمراوي
مديرية تربية الأنبار

## المقدمة

الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره، والكفيل بالزيادة للقائم بشكره، أحمده أن جعلنا من أهل توحيده، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد أفضل أنبيائه وعبيده، وعلى آله وأصحابه الحائزين لطويل الفضل ومزيده.

أما بعد:

فقد شغفني القرآن الكريم بأسلوبه العجيب وسكن حبّه قلبي ونطق به لساني وشُرِحَ في هديه فكري وكَبُر ولهي به ؛ لأنه كتاب الله العزيز أنزله ليكون دستوراً لهذه الأمة في حياتها بلغة كرمها الله تعالى بأشرف الكتب السماوية، وكان سبباً لولادة الدراسات في علوم العربية ونشأتها ؛ لارتباطها الوثيق به، فهو لا يدانى في لفظ ولا فصاحة، فقد نهل منه علماء الأمة وبحثوا أسرار اللغة وخصائصها، محتكمين إلى أسلوبه المعجز مستخلصين الأحكام والقواعد، جاعلين منه المثل الأعلى لمراتب الفصاحة والاحتجاج في ضوابط السلامة اللغوية، فأعطاهم حكمة بالغة في ارتضاء الرأي الموثوق بالأدلة.

وهذا لا يكون إلا بالشواهد والأدلة والبراهين، فلا تصح الأحكام إلا بشواهد تثبتها وتوثقها، ولعل مكانة العالم تسمو في معرفته بالشواهد واستخراجها من فصيح الكلام وحضورها الذهني عند الحاجة إلى الاستشهاد بها، وهذا ما قام به ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى إذ أقام من بعض آياته مناظرات.

واشتمل الكتاب على ضروب من العلم، كالمناظرات، والفروق، والقواعد، والضوابط، والمواعظ، والحكم، والأشعار، واللطائف، والفوائد.

وهذا ما دفعني إليه وجعل الرغبة مندفعة في نفسي ببذل الجهد فيه، وأن البحث يستمد مقوماته من القران الكريم. بعد هذه المقدمة اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

درست في المبحث الأول مفهوم المناظرة، والمراد بعلم المناظرة، وخصصت المبحث الثاني لدراسة مشروعية المناظرة وآدابها وأنواعها، وذكرت في المبحث الثالث المناظرات التي أوردها ابن قيم الجوزية في كتابه



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

بدائع الفوائد ثم المقارنة مع كتب التفسير وآراءهم وأوجزت أهم ما توصلت إليه في الخاتمة، وأخيراً هذا ما تيسر لي بحثه، سائلاً المولى أن أكون قد وفقت فيما كتبت، إنه نعم المولى ونعم النصير.

## المبحث الأول: مفهوم المناظرة وعلم المناظرة

المطلب الأول: تعريف المناظرة لغةً واصطلاحاً وبيان المراد بعلم المناظرة

أولاً: المناظرة لغةً:

المناظرة لغة: من النظير، أو من النظر بالبصيرة[١] والنظر والنظران، بفتحتين: تأمل الشيء بالعين، وقد نظر إلى الشيء. والنظر أيضاً: الانتظار يقال منها: نظره ينتظره–بالضم– نظراً. واستنظره: استهمله[٢].

والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر وإذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه. والتناظر: التراوض في الأمر، ونظيرك: الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة[٣] والمناظرة مصدر ناظر، وناظره: صار نضيراً له، وفلان بفلان: جعله نظيره، وتناظرا: تقابلا[٤]. والمناظرة من ناظر فلاناً: صار نظيراً له، وناظر فلاناً: باحثه وباراه في المجادلة، وناظر الشيء بالشيء: جعله نظيراً له. فالمناظرة مأخوذة من النظير أو من النظر بالبصيرة[٥].

(١) التعريفات للجرجاني ص٢٣١.

(٢) مختار الصحاح ٣١٣/١، ولسان العرب٢١٩/٥ مادة (نظر).

(٣)لسان العرب٢١٩/٥.

(٤)القاموس المحيط ص٤٨٤.

(٥)المعجم الوسيط ٩٣٢/٢.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ثانياً: المناظرة اصطلاحاً:

عرفت المناظرة تعاريف عدة ، كلها متقاربة تقريباً في المعنى؛ منها على سبيل المثال نذكر: قول الجرجاني في تعريفها: (هي النظر بالبصيرَة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب)[١]. وقد ذكره المناوي في تعريفاته[٢].

وقيل: هي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق[٣].

وعرَّفها الآمدي بقوله: تردد الكلام بين الشخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق[٤].

ثالثاً: المراد بعلم المناظرة

علم المناظرة: علم باحث عن كيفية البحث صيانة للذهن عن الضلالة، وهي عند أصحابها توجه المتخاصمين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب، وهي مأخوذة إما من النظير بمعنى أن يأخذهما شيء واحد، أو من النظر بمعنى الإبصار لا بمعنى الفكر والترتيب، أو بمعنى التفات النفس إلى المعقولات والتأمل فيها، أو بمعنى الانتظار أو بمعنى المقابلة، ووجه المناسبة أن في الأول إيماء إلى أنه ينبغي أن تكون المناظرة بين متماثلين بأن لا يكون أحدهما في غاية العلو والكمال والآخر في نهاية الدناءة والنقصان والزوال[٥].

(١) التعريفات ص٢٩٨، وكشاف اصطلاحات الفنون٢/١٦٥٢.

(٢) التعريفات المسمى بالتوقيف على مهمات التعريف ص٣١٦.

(٣) ينظر: آداب البحث والمناظرة ٢/٣.

(٤) ينظر: شرح الآمدي على الولدية في آداب البحث والمناظرة ص٧.

(٥) ينظر: دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٢/٢٦٢، والتعريفات للجرجاني ص٢٣٢، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٣١٦، والكليات للكفوي ص٨٤٩.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

المطلب الثاني: مفهوم المناظرة عند ابن قيم الجوزية

يقول ابن قيم الجوزية: (وإذا تأملت القرآن وتدبرته وأعرته فكراً وافياً اطلعت فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة وذكر النقض والفرق والمعارضة والمنع على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتابه)[١].

وذكر كذلك (أن في إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة وتصحيحها وبيان العلل المؤثرة والفروق المؤثرة وإشارتها إلى إبطال الدور والتسلسل بأوجز لفظ وأبينه وذكر ما تضمناه من التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين والأجوبة عن المعارضات وإلغاء ما يجب إلغاؤه من المعاني التي لا تأثير لها واعتبار ما ينبغي اعتباره وإبداء تناقض المبطلين في دعاويهم وحججهم وأمثال ذلك، وهذا من كنوز القرآن التي ضل عنها أكثر المتأخرين فوضعوهم لهم شريعة جدلية فيها حق وباطل، ولو أعطوا القرآن حقه لرأوه وافياً بهذا المقصود كافياً فيه مغنياً عن غيره والعالم عن الله من آتاه الله فهماً في كتابه)[٢].

المطلب الثالث: ألفاظ مرادفة للمناظرة

١. المجادلة

المجادلة لغة: المناظرة والمخاصمة. يقال: جدل الرجل جدلاً فهو جَدِلٌ: إذا اشتدت خصومته، وجادل جدالاً ومجادلة: إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب[٣].

المجادلة اصطلاحاً: قال الآمدي: هي المدافعة لإسكات الخصم[٤].

الصلة بينهما: إن كلاً من المجادلين يريد حفظ مقاله وهدم مقال صاحبه، سواء كان حقاً أو باطلاً.

أما المناظران فكل منهما يريد إظهار الحق[٥].

---

(١) بدائع الفوائد١/١٣٠.

(٢) بدائع الفوائد٤/١٢٦-١٢٧.

(٣)المصباح المنير١/٩٣.

(٤) ينظر: شرح الآمدي على الولدية في آداب البحث والمناظرة ص٧، والكليات٤/٦٣.

(٥) ينظر: شرح الآمدي على الولدية في آداب البحث والمناظرة ص٧.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

٢. المناقشة:

المناقشة لغة: يقال: نقش الشيء نقشًا: بحث عنه واستخرجه، ويقال: نقش الشوكة بالمنقاش، ونقش الحق من فلان، وناقشه نقاشًا: استقصى في حسابه[١]. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي[٢].

الصلة بين المناقشة والمناظرة: كل منهما يهدف إلى بيان وجهة الحق.

٣. المكابرة:

المكابرة لغة: المغالبة يقال: كابرته مكابرة: غالبته وعاندته[٣].

المكابرة اصطلاحاً: المنازعة في المسائل العلمية مع علم المتكلم بفساد كلامه وصحة كلام خصمه[٤].

الصلة بين المناظرة والمكابرة: التضاد من حيث الغاية والثمرة.

٤. المعاندة:

المعاندة لغة: يقال عاند فلان عناداً: إذا ركب الخلاف والعصيان، وعانده معاندة: عرضه، قال الأزهري: (المعاند: المعارض بالخلاف لا بالوفاق)[٥].

والمعاندة اصطلاحاً: المنازعة في المسائل العلمية مع عدم علمه بكلامه هو وكلام صاحبه[٦].

٥. المحاورة:

المحاورة لغة: يقال: حاوره محاورة وحواراً: جاوبه، وحاوره: جاوله. قال تعالى:{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [سورة الكهف: ٣٧]. ويقال: تحاوروا: تراجعوا عن الكلام بينهم وتجادلوا[٧].

قال تعالى:{وَٱللَّهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا }[سورة المجادلة: ١]. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

---

(١)المعجم الوسيط٢/٩٤٦.

(٢)الكليات١/٨٧٣.

(٣)المصباح المنير٢/٥٢٣.

(٤)الكليات٢/٢٦٣.

(٥)المصباح المنير٢/٤٣١.

(٦)الكليات٢/٢٦٣.

(٧)المصباح المنير١/٢٠٥.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الصلة بين المحاوزة والمناظرة: كل منهما يراجع صاحبه في قوله.

## المبحث الثاني: مشروعية المناظرة وآدابها وأنواعها

### المطلب الأول: مشروعية المناظرة

**المناظرة مشروعة بالكتاب والسنة**

أولاً: في الكتاب:

فمنه المناظرة التي تمت بين إبراهيم (عليه السلام) وبين النمرود الذي ادعى الربوبية، وذلك في قوله تعالى:{أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إبراهيمَ فِي رَبِّهِ أَنۡ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إبراهيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إبراهيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ المغربِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}[البقرة: ٢٥٨].

ومناظرة موسى (عليه السلام) مع فرعون وذلك في قوله تعالى:{قَالَ فِرعَونُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ}[الشعراء: ٢٣-٣٣].

وأشار ابن الحنبلي إلى وجه الدلالة من ذلك أن فرعون لما قال:{وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}[الشعراء: ٢٣].

علم موسى (عليه السلام) أنه سؤال عن ماهية رب العالمين، ورب العالمين لا ماهية له، لأنه الأول فلا شيء قبله فيكون منه، بل هو مكون ما تتكون الأشياء منه، فلم يشتغل موسى برد سؤاله وبيان فساده.

وكان المقصود تعريف الرب جل وعلا بصفته فقال:{رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ}[الشعراء: ٢٤]. فحصر الكائنات في ثلاث كلمات قال:{أَلَا تَسۡتَمِعُونَ}[الشعراء: ٢٥] قال:{ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ} [الشعراء: ٢٦]. رداً على فرعون قوله:{أَنَا رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ}[النازعات: ٢٤]. فلما قال:{إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ}[الشعراء: ٢٧]. أردف ما ذكر بشاهدين آخرين فقال:{رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَا}[الشعراء: ٢٨]. لأن المشرق والمغرب آيتان عظيمتان لا يقدر فرعون على ادعائهما، فلما اندحضت حجتهما قال:{ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ}[الشعراء: ٢٩].

ثانياً: الدليل من السنة:

دليل ذلك مناظرة النبي ﷺ مع طالب الإذن بالزنا، وذلك فيما ورد عن أبي أمامة قال: ((إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريباً». قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم».قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصّن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[(١)].

المطلب الثاني: آداب المناظرة:

للمناظرة آداب عشرة[(٢)] ذكرها العلماء على النحو الآتي:

الأول: إرادة إظهار الحق، قال الإمام الشافعي (رحمه الله): ما ناظرت أحداً إلا وددت أن يظهر الله الحق على يديه، وجاء في رد المختار: المناظرة في العلم لنصرة الحق عبادة[(٣)].

الثاني: أن يحترز المناظر عن الإيجاز والاختصار والكلام الأجنبي لئلا يكون مخلاً بالفهم.

الثالث: أن يحترز عن التطويل في المقال ؛ لئلا يؤدي إلى الملال.

---

(١) رواه أحمد في المسند برقم (٢٢٢٦٥) باب: حديث أبي أمامة الباهلي٥/٢٥٦، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية٣٩/٧٧.

(٣) شذرات الذهب٣/٢٢، ورد المحتار على الدار المختار٥/٢٧١.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الرابع: أن يحترز عن الألفاظ الغريبة في البحث.

الخامس: أن يحترز عن الدخول في كلام الخصم قبل الفهم بتمامه، وإن افتقر إلى إعادته فلا بأس بالاستفسار عنه إذ الداخل في الكلام قبل الفهم أقبح من الاستفسار.

السادس: أن يحترز عن استعمال الألفاظ المحتملة لمعنيين.

السابع: أن يحترز عما لا مدخل له في المقصود بألا يلزم البعد عن المقصود.

الثامن: أن يحترز عن الضحك ورفع الصوت والسفاهة، فإن الجهال يسترون بها.

التاسع: أن يحترز عن المناظرة مع من كان مهيبًا ومحترمًا كالأستاذ، إذ مهابة الخصم واحترامه ربما تزيل دقة نظر المناظر وحدة ذهنه.

العاشر: أن يحترز عن أن يحسب الخصم حقيرًا لئلا يصدر عنه كلام يغلب به الخصم عليه[١].

المطلب الثالث: أنواع المناظرة

للمناظرة أنواع مختلفة باعتبارات متعددة[٢]، من ذلك:

أ – أنواع المناظرة باعتبار وسيلة أدائها، والمناظرة بهذا الاعتبار نوعان:

الأول: المناظرة الخَطابيّة: تكون المناظرة الخطابية بالتقاء المتناظرين في مجلس علم، وكثيرًا ما كان يحضر الأمراء هذه المناظرات.

ومن ذلك المناظرة بين الإمامين مالك وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة في المدينة المنورة بحضور هارون الرشيد حول صداق المرأة تصنع به ما تشاء[٣].

(١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية٣٩/٧٧.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٢/١١٩.

(٣) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك٢/١٢٠.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ثانياً: المناظرة الكتابية: تكون المناظرة الكتابية بمخاطبة المتناظرين كتابيًا حول مسألة علمية أو أمر يحتاج إلى ذلك. ومن ذلك رسالة الإمام مالك إلى الإمام الليث بن سعد –رحمهما الله– في مخالفة أهل المدينة، ورد الليث على ذلك.

وفيما يأتي نص الرسالتين: من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد. سلام الله عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه.

أعلم – رحمك الله – أنه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه، وأنت في إمامتك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك، حقيق بأن تخاف على نفسك وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه، فإن الله تعالى يقول في كتابه:{وَٱلسابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ}[التوبة: ١٠٠] الآية.

وقال تعالى:{فَبَشِّر عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَستَمِعُونَ ٱلقَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحسَنَهُ أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰئِكَ هُم أُوْلُواْ ٱلأَلبَابِ}[الزمر: ١٧–١٨].

وكان من جواب الليث عن هذه المسألة: وإنه بلغك عني أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وإنه يحق علي الخوف على نفسي لاعتماد من قبلي فيما أُفتيهم به، وإن الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت من ذلك إن شاء الله، ووقع مني بالموقع الذي لا أكره ولا أشد تفضيلاً مني بالموقع الذي لا أكره، ولا أشد تفضيلاً مني لعلم أهل المدينة الذين مضوا ولا آخذ بفتواهم مني والحمد لله، وأما ما ذكرت من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة ونزول القران عليه بين ظهراني أصحابه وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا تبعاً لهم فكما ذكرت[١].

(١) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك١/٤٣–٤٤.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

## المبحث الثالث: المناظرات القرآنية عند ابن قيم الجوزية ومفهوم المفسرين

المطلب الأول: مناظرة بين المؤمنين والمنافقين

قال تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لهم لَا تُفسِدُواْ فِي الأرض قالوا إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ ألا إنهم هُمُ المفسدون ولكن لَّا يَشعُرُونَ}[البقرة: ١١-١٢].

قال ابن قيم الجوزية: (وإذا تأملت القرآن وتدبرته، وأعرته فكرًا وافيًا، اطلعت فيه من أسرار المناظرات، وتقرير الحجج الصحيحة، وإبطال الشبه الفاسدة، وذكر النقض والفرق، والمعارضة والمنع، على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله، وأنعم عليه بفهم كتابه.

فمن ذلك: قوله تعالى: :{وَإِذَا قِيلَ لهم لَا تُفسِدُواْ فِي الأرض قالوا إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ ألا إنهم هُمُ المفسدون ولكن لَّا يَشعُرُونَ}، فهذه مناظرة جرت بين المؤمنين والمنافقين، قال لهم المؤمنون: :{وَإِذَا قِيلَ لهم لَا تُفسِدُواْ فِي الأرض}، فأجابهم المنافقون بقولهم:{ إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}، فكأن المناظرة انقطعت بين الفريقين، ومنع المنافقون ما ادعى عليهم أهل الإيمان من كونهم مفسدين، وأن ما نسبوهم إليه إنما هو صلاح لا فساد، فحكم العزيز الحكيم بين الفريقين، بأن أسجل على المنافقين أربع إسجالات:

أحدها: تكذيبهم.

والثاني: الإخبار: بأنهم مفسدون.

والثالث: حصر الفساد فيهم بقوله:{هُمُ المفسدونَ}.

والرابع: وصفهم بغاية الجهل، وهو أنه لا شعور لهم البتة بكونهم مفسدين)[1].

وتأمل كيف نفى الشعور عنهم في هذا الموضع، ثم نفى عنهم العلم في قولهم:{أنؤمنُ كما ءَامَنَ ٱلسُّفَهَاءُ} ، فقال:{أَلَا إِنَّهُم هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعلَمُونَ}[البقرة:١٣]، فنفى علمهم بسفههم، وشعورهم بفسادهم، وهذا أبلغ ما يكون من الذم والتجهيل: أن يكون الرجل مفسداً ولا شعور له بفساده البتة، مع أن أثر فساد مشهور في الخارج مرئي لعباد الله، وهو لا يشعر به، وهذا يدل على استحكام الفساد في مداركه وطرق علمه. وكذلك كونه سفيهاً، والسفه غاية الجهل، وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاده،

(١) بدائع الفوائد٤/١٥٤٠.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وإرادته بخلافه، فإذا كان بهذه المنزلة، وهو لا يعلم بحاله كان من أشقى النوع الإنساني، فنفي العلم عنه بالسفه الذي هو فيه، متضمن لإثبات جهله، ونفي الشعور عنه بالفساد الواقع منه، متضمن لفساد آلات إدراكه، فتضمنت الآيتان الإسجال عليهم بالجهل، وفساد آلات الإدراك، بحيث يعتقدون الفساد صلاحاً، والشر خيراً)[١].

وكذلك المناظرة الثانية معهم –أيضاً– فإن المؤمنين قالوا لهم:{ءَامِنُواْ كَمَا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ}، فأجابهم المنافقون بقولهم:{أنؤمنُ كما ءَامَنَ ٱلسُّفَهَاءُ}. وتقرير المناظرة من الجانبين: أن المؤمنين دعوهم إلى الإيمان الصادر من العقلاء بالله ورسوله، وأن العاقل يتعين عليه الدخول فيما دخل فيه العقلاء الناصحون لأنفسهم، ولا سيما إذا قامت أدلته ووضحت شواهده، فأجابهم المنافقون بما مضمونه: إنا إنما يجب علينا موافقة العقلاء، وأما السفهاء الذين لا عقل لهم يميزون به بين النافع والضار؛ فلا يجب علينا موافقتهم، فرد الله تعالى عليهم، وحكم للمؤمنين، وأسجل على المنافقين خمسة أنواع:

أحدها: الحكم بسفههم.

الثاني: حصر السفه فيهم.

الثالث: نفي العلم عنهم.

الرابع: تكذيبهم فيما تضمنه جوابهم من الإخبار عن سفه أهل الإيمان.

الخامس: تكذيبهم فيما تضمنه جوابهم من دعواهم التنزيه من السفه[٢].

ومفهوم ابن قيم الجوزية–رحمه الله– لا يختلف عن المفسرين الآخرين عند تأويلهم لهذه الآية.

فقد قال الرازي في تفسيره[٣]:

(اعلم أن هذا هو النوع الثاني من قبائح أفعال المنافقين، والكلام فيه من وجوه: أحدها: أن يقال: من القائل لا تفسدوا في الأرض؟ وثانيها: ما الفساد في الأرض؟ وثالثها: من القائل: إنما نحن مصلحون؟ ورابعها: ما الصلاح؟)[٤].

---

(١) بدائع الفوائد٤/١٥٤١.

(٢) بدائع الفوائد٤/١٥٤١.

(٣) مفاتيح الغيب٢/٣٠٦.

(٤) مفاتيح الغيب٢/٣٠٦.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وذكر مسائل في تأويل هذه الآية منها:

المسألة الأولى: [أي: من القائل لا تفسدوا في الأرض] فمنهم من قال: ذلك القائل هو الله تعالى، ومنهم من قال: هو الرسول عليه السلام، ومنهم من قال بعض المؤمنين، وكل ذلك محتمل، ولا يجوز أن يكون القائل بذلك من لا يختص بالدين والنصيحة، وإن كان الأقرب هو أن القائل لهم ذلك من شافههم بذلك[1]، فإما أن يكون الرسول عليه السلام بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنصحهم فأجابوا بما يحقق إيمانهم وأنهم في الصلاح بمنزلة سائر المؤمنين، وإما أن يقال: إن بعض من كانوا يلقون إليه الفساد كان لا يقبله منهم وكان ينقلب واعظاً لهم قائلاً لهم: (لا تفسدوا)، فإن قيل: أفما كانوا يخبرون الرسول عليه السلام بذلك؟ قلنا: نعم، إلا أن المنافقين كانوا إذا عوتبوا عادوا إلى إظهار الإسلام والندم وكذبوا الناقلين عنهم وحلفوا بالله عليه كما أخبر تعالى عنهم في قوله:{يحلفون بالله مَا قَالُواْ ولقد قَالُواْ كَلِمَةَ الكفر}[التوبة: ٧٤]، وقال:{يحلفون لكم لِتَرضَوا عنهم}[التوبة: ٩٦].

المسألة الثانية: الفساد خروج الشيء عن كونه منتفعاً به، ونقيضه الصلاح فأما كونه فسادًا في الأرض فإنه يفيد أمرًا زائدًا، وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي: أن المراد بالفساد في الأرض إظهار معصية الله تعالى، وتقريره ما ذكره القفال –رحمه الله– وهو أن إظهار معصية الله تعالى إنما كان إفسادًا في الأرض ؛ لأن الشرائع سنن موضوعة بين العباد.

المسألة الثالثة: الذين قالوا: إنما نحن مصلحون هم المنافقون، والأقرب في مرادهم أن يكون نقيضاً لما نهوا عنه، فلما كان الذي نهوا عنه هو الإفساد في الأرض كان قولهم: إنما نحن مصلحون كالمقابل له، وعند ذلك يظهر احتمالان: أحدهما: أنهم اعتقدوا في دينهم أنه هو الصواب، وكان سعيهم لأجل تقوية ذلك الدين، لا جرم قالوا: إنما نحن مصلحون، لأنهم في اعتقادهم ما سعوا إلا لتطهير وجه الأرض عن الفساد.

وثانيهما: أنا إذا فسرنا لا تفسدوا بمداراة المنافقين للكفار فقولهم:{إِنَّمَا نحنُ مُصلِحُونَ}، يعني به أن هذه المداراة سعي في الإصلاح بين المسلمين والكفار، ولذلك حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا:{إن أردنا إلا

(١) مفاتيح الغيب٢/٣٠٦.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

إحساناً وَتَوفِيقًا}[النساء: ٦٢]، فقولهم:{إِنَّمَا نحنُ مُصلِحُونَ}، أي: نحن نصلح أمور أنفسنا. فكانت هذه تفسيراً للآيات(١).

وذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره(٢) بأن هذا: (إخبار عن بعض عجيب أحوالهم، ومن تلك الأحوال أنهم قالوا : إنما نحن مصلحون في حين أنهم مفسدون. والقائل لهم لا تفسدوا في الأرض بعض من وقف على حالهم من المؤمنين الذين لهم اطلاع على شؤونهم لقرابة أو صحبة، فيخلصون لهم النصيحة والموعظة رجاء إيمانهم ويسترون عليهم خشية عليهم من العقوبة وعلماً بأن النبي ﷺ يغضي عن زلاتهم. وفي جوابهم بقولهم: إنما نحن مصلحون ما يفيد أن الذين قالوا لهم لا تفسدوا في الأرض كانوا جازمين بأنهم مفسدون لأن ذلك مقتضى حرف إنما كما سيأتي ويدل لذلك عندي بناء فعل قيل للمجهول بحسب ما يأتي في قوله تعالى:{وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قالوا ءَامَنَّا}[البقرة: ١٤]، ولا يصح أن يكون القائل لهم الله– والرسول– إذ لو نزل الوحي وبلغ إلى معينين منهم لعلم كفرهم ولو نزل مجملا كما تنزل مواعظ القرآن لم يستقم جوابهم بقولهم:{إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ})(٣).

وبين الطاهر بن عاشور أن إفسادهم على مراتب وهي كالآتي:

(أولها: إفسادهم أنفسهم بالإصرار على تلك الأدواء القلبية التي أشرنا إليها فيما مضى وما يترتب عليها من المذام ويتولد من المفاسد.

الثانية: إفسادهم الناس ببث تلك الصفات والدعوة إليها، وإفسادهم أبناءهم وعيالهم في اقتدائهم بهم في مساويهم كما قال نوح عليه السلام:{إِنَّكَ إِن تذرهم يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً}[نوح: ٢٧].

الثالثة: إفسادهم بالأفعال التي ينشأ عنها فساد المجتمع، كإلقاء النميمة والعداوة وتسعير الفتن وتأليب الأحزاب على المسلمين وإحداث العقبات في طريق المصلحين)(٤).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب٢/٣٠٧.

(٢) التحرير والتنوير١/٢٨٣.

(٣) التحرير والتنوير١/٢٨٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير١/٢٨٤.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وقوله تعالى:{إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}،جواب بالنقض فإن الإصلاح ضد الإفساد، أي جعل الشيء صالحاً، والصلاح ضد الفساد يقال: صلح بعد أن كان فاسداً ويقال: صلح بمعنى وجد من أول وهلة صالحاً فهو موضوع للقدر المشترك كما قلنا.

وجاءوا بإنَّما المفيدة للقصر باتفاق أئمة العربية والتفسير ولا اعتداد بمخالفه شذوذًا في ذلك. وأفاد إنما هنا قصر الموصوف على الصفة رداً على قول من قال لهم لا تفسدوا، لأن القائل أثبت لهم وصف الفساد إما باعتقاد أنهم ليسوا من الصلاح في شيء أو باعتقاد أنهم قد خلطوا عملاً صالحًا وفاسدًا، فردوا عليهم بقصر القلب، وليس هو قصرًا حقيقيًا ؛ لأن قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقيًا ؛ ولأن حرف (إنما) يختص بقصر القلب كما في: «دلائل الإعجاز»[1]، واختير في كلامهم حرف (إنما) لأنه يخاطب به مخاطب مصر على الخطأ كما في «دلائل الإعجاز» وجعلت جملة القصر اسمية لتفيد أنهم جعلوا اتصافهم بالإصلاح أمراً ثابتاً دائماً، إذ من خصوصيات الجملة الاسمية إفادة الدوام)[2].

قال أبو جعفر الطبري[3] في كتاب اللطيف في باب المرتد: «إن الله تعالى قد جعل الأحكام بين عباده على الظاهر وتولى الحكم في سرائرهم دون أحد من خلقه فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما ظهر لأنه حكم بالظنون، ولو كان ذلك لأحد كان أولى الناس به رسول الله ﷺ وقد حكم للمنافقين بحكم المسلمين بما أظهروا ووكل سرائرهم إلى الله وقد كذب الله ظاهرهم في قوله تعالى:{وَٱللَّهُ يَشهَدُ إِنَّ ٱلمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ}[المنافقون: ١].

وقال ابن عطية: (ينفصل المالكيون عما ألزموه من هذه الآية بأنها لم تعين أشخاصهم، وإنما جاء فيها توبيخ لكل مغموص عليه بالنفاق وبقي لكل واحدٍ منهم أن يقول لم أرد بها ولا أنا إلا مؤمن ولو عين أحد لما جب كذبه شيئاً)[4].

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٣٥٨.
(٢) التحرير والتنوير ١/٢٨٤-٢٨٥.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/٢٠٠.
(٤) المحرر الوجيز ١/٩٥-٩٦.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وعقب القرطبي[١] على ذلك بقوله: (هذا الانفصال فيه نظر، فإن النبي ﷺ كان يعلمهم أو كثيرًا منهم بأسمائهم وأعيانهم بإعلام الله تعالى إياه، وكان حذيفة يعلم ذلك بإخبار النبي عليه السلام إياه، حتى كان عمر رضي الله عنه يقول له: يا حذيفة هل أنا منهم؟ فيقول له: لا).

وقوله:{لَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ}، الفساد هو ضد الصلاح، وحقيقته: العدوان عن الاستقامة إلى ضدها. ومعناها: لا تفسدوا في الأرض بالكفر، وموالاة أهله، وتفريق الناس من الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن. وقيل: كانت الأرض قبل أن يبعث النبي ﷺ يعملون فيها الفساد، ويفعل فيها بالمعاصي، فلما بعث النبي ﷺ ارتفع الفساد، وصلحت الأرض. فإذا عملوا المعاصي، فقد أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، كما قال في آية أخرى:{ وَلَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ بَعدَ إصلاحها}[الأعراف: ٥٦].

وقال الماوردي[٢] في قوله تعالى:{قَالُواْ إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}، (فيه أربعة تأويلات: أحدها: أنهم ظنوا أن في ممالأة الكفار صلاحاً لهم, وليس كما ظنوا, لأن الكفار لو يظفرون بهم, لم يبقوا عليهم, فلذلك قال:{ أَلَا إِنَّهُم هُمُ ٱلمُفسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشعُرُونَ}. والثاني: أنهم أنكروا بذلك, أن يكونوا فعلوا ما نهوا عنه من ممالأة الكفار, وقالوا إنما نحن مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه. والثالث: معناه أن ممالأتنا الكفار, إنما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين, وهذا قول ابن عباس. والرابع: أنهم أرادوا أن ممالأة الكفار صلاح وهدى, وليست بفساد وهذا قول مجاهد).

{إِنَّهُم هُمُ ٱلمُفسِدُونَ}، رداً عليهم وتكذيباً لقولهم.

{وَلَٰكِن لَّايَشعُرُونَ}، قال النحاس[٣]: (قال ابن كيسان: يقال : ما على من لم يعلم أنه مفسد من ألزم إنما يذم إذا علم أنه مفسد ثم افسد على علم قال: ففيه جوابان؛ أحدهما: أنهم كانوا يعلمون الفساد ويظهرون الصلاح وهم لا يشعرون ان أمرهم يظهر عند النبي ﷺ والوجه الثاني: أن يكون فسادهم عندهم صلاحًا وهم لا يشعرون أن ذلك فساد وقد عصوا الله ورسوله في تركهم تبيين الحق واتباعه)[٤].

(١) الجامع لأحكام القرآن١/٢٠٠.
(٢) النكت والعيون١/٧٥.
(٣) معاني القرآن ١/٩٣.
(٤) معاني القرآن للنحاس١/٩٣.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وذكر محمد الأمين[١] في تفسيره: (أنّ الله سبحانه لمّا ذكر في الآيات السابقة مقالتهم الكاذبة، وخداعاتهم العاطلة، وأمراضهم المعضلة، عدّد في هذه الآيات الثلاث بعض شناعاتهم المترتّبة على كفرهم ونفاقهم. ففصّل بعض خبائثهم وجناياتهم، وذكر بعض هفواتهم. ثمّ أظهر فسادها، وأبان بطلانها، فحكى ما أسداه المؤمنون إليهم من النصائح حين طلبوا منهم ترك الرذائل التي تؤدّي إلى الفتنة والفساد، والتمسك بأهداب الفضائل، واتباع ذوي الأحلام الراجحة والعقول الناضجة. ثمّ ما أجابوا به، مما دلّ على عظيم جهلهم، وتماديهم في سفههم وغفلتهم).

والمعنى: إذا قال المسلمون لهؤلاء المنافقون:{لَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ}؛(أي: لا تسعوا في الأرض بالإفساد بالكفر، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ وإفشاء أسرار المؤمنين إلى الكفار، وإغرائهم عليهم، وغير ذلك)[٢].

وذكر ابن عطية في تأويل هذه الآية أن قوله تعالى:{لَا تُفسِدُواْ فِي ٱلأَرضِ}، معناه بالكفر وموالاة الكفرة)[٣].

ولقول المنافقين:{إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}، له ثلاثة تأويلات:

أحدهما: جحد أنهم مفسدون وهذا استمرار منهم على النفاق.

والثاني: أن يقروا بموالاة الكفار، ويدعون أنها صلاح، من حيث هم قرابة توصل.

والثالث: أنهم مصلحون بين الكفار والمؤمنين ؛ فلذلك يداخلون الكفار.

{وَلَٰكِن لَّا يَشعُرُونَ}، يحتمل أن يراد لا يشعرون ان الله يفضحهم.

وقد يكون قولهم:{إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}، جحداً محضاً للإفساد. والاحتمال الأول هو بأن يكون قولهم: {إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ}، اعتقاداً منهم أنه صلاح في صلة القرابة، أو إصلاح بين المؤمنين والكافرين)[٤].

(١) حدائق الروح والريحان١/١٥٨-١٥٩.

(٢) حدائق الروح والريحان١/١٧٤-١٧٥.

(٣) المحرر الوجيز١/٩٣.

(٤) المحرر الوجيز١/٩٣-٩٤.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

المطلب الثاني: المناظرة في وجوب الإيمان وما يقتضيه ذلك من الدلائل وعاقبة المكذبين

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ }[البقرة ٢١-٢٤].

يقول ابن قيم الجوزيه: (هذا استدلال في غاية الظهور ونهاية البيان، على جميع مطالب أصول الدين؛ من إثبات الصانع، وصفات كماله؛ من قدرته وعلمه، وإرادته وحياته، وحكمته وأفعاله، وحدوث العالم، وإثبات نوعي توحيده تعالى؛ توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر، وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له. ثم قرر تعالى بعد ذلك إثبات نبوة رسوله محمد – ﷺ– أبلغ تقرير وأحسنه وأتمه وأبعده عن المعارض، فثبت بذلك صدق رسوله في كل ما يقوله، وقد أخبر عن المعاد والجنة والنار، فثبت صحة ذلك ضرورة، فقررت هذه الآيات هذه المطالب كلها على أحسن وجه، فصدرها تعالى بقوله:{يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}، وهذا خطاب لجميع بني آدم يشتركون كلهم في تعلقه بهم)[1]، ثم قال:{ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ}، فأمرهم بعبادة ربهم، وفي ضمن هذه الكلمة البرهان القطعي على وجوب عبادته؛ لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمه وإحسانه، وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا، وكل ذرة من العبد فمملوكة له ملكاً خالصاً حقيقياً، وقد رباه بإحسانه إليه وإنعامه عليه، فعبادته له وشكره إياه وأجب عليه، ولهذا قال: {ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ}، ولم يقل: إلهكم.

والرب هو: السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح، والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها، فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له.

ثم قال:{ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ}، فنبه بهذا –أيضاً– على وجوب عبادته وحده، وهو كونه أخرجهم من العدم إلى الوجود، وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم كما قال في غير موضع من القرآن:{وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ} [الزخرف: ٨٧]، فإذا كان هو وحده الخالق، فكيف لا يكون وحده المعبود؟

(١) بدائع الفوائد٤/١٥٤٢-١٥٤٣.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

! وكيف يجعلون معه شريكاً في العبادة! وأنتم مقرون بأنه لا شريك له في الخلق، وهذه طريقة القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية.

ثم قال:{وَٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم}، فنبه بذلك على أنه وحده الخالق لكم ولآبائكم ومن تقدمكم، وأنه لم يشركه أحد في خلق من قبلكم ولا في خلقكم، وخلقه تعالى لهم متضمن لكمال قدرته وإرادته وعلمه وحكمته وحياته، وذلك يستلزم لسائر صفات كماله ونعوت جلاله، فتضمن ذلك إثبات صفاته وأفعاله، ووحدانيته في صفاته، فلا شبيه له فيها، ولا في أفعاله فلا شريك له فيها.

ثم ذكر المطلوب من خلقهم، وهو: أن يتقوه فيطيعونه ولا يعصونه، ويذكرونه فلا ينسونه، ويشكرونه ولا يكفرونه، فهذه حقيقة تقواه.

وقوله:{لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ}، قيل: إنه تعليل للأمر، وقيل: تعليل للخلق، وقيل: المعنى أعبدوه لتتقوه بعبادته. وقيل: المعنى خلقكم لتتقوه، وهو أظهر لوجوه:

أحدها: أن التقوى هي العبادة، والشيء لا يكون علة لنفسه.

الثاني: أن نظيره قوله تعالى:{وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦].

والثالث: أن الخلق أقرب في اللفظ إلى قوله:{لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ}من الأمر(١).

ثم قال:{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ فِرَاشاً وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزقاً لَّكُم} [البقرة: ٢٢]، فذكر تعالى دليلاً آخر متضمناً للاستدلال بحكمته في مخلوقاته.

فالأول: متضمن لأصل الخلق والإيجاد، ويسمى: "دليل الاختراع والإنشاء".

والثاني: متضمن للحكم المشهودة في خلقه، ويسمى: "دليل العناية والحكمة".

ونظيره قوله تعالى:{ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزقاً لَّكُم وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلفُلكَ لِتَجرِيَ فِي ٱلبَحرِ بِأَمرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلأَنهَار وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ دَائِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيلَ وَٱلنَّهَارَ}[إبراهيم: ٣٢-٣٣]. فذكر خلق السموات والأرض، ثم ذكر منافع المخلوقات وحكمها.

(١) بدائع الفوائد٤/١٥٤٤.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ونظيره قوله تعالى:{ أَمَّن خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ مَّا كَانَ لَكُم أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَل هُم قَومٌ يَعدِلُونَ أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَا أَنهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَينَ ٱلبَحرَينِ حَاجِزاً}[النمل: ٦٠-٦١].

ونظير ذلك-أيضاً- قوله تعالى:{ إِنَّ فِي خَلقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱختِلَٰفِ ٱللَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلفُلكِ ٱلَّتِي تَجرِي فِي ٱلبَحرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحيَا بِهِ الأرض بَعدَ موتِها وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّة وَتَصرِيفِ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلمُسَخَّرِ بَينَ ٱلسَّمَاءِ والأرض لَأيَاتٍ لِّقَومٍ يَعقِلُونَ}[البقرة: ١٦٤].

وذكر -سبحانه-: في آية (البقرة) قرار العالم وهو: الأرض، وسقفه وهو: السماء، وأصول منافع العباد وهو: الماء الذي أنزله من السماء، فذكر المسكن والساكن وما يحتاج إليه من مصالحه، ونبه -تعالى- بجعله للأرض فراشاً على تمام حكمته في أن هيأها لاستقرار الحيوان عليها، فجعلها فراشاً ومهاداً وبساطاً وقرارًا، وجعل سقفها بناءً محكماً مستوياً لا فطور فيه ولا تفاوت ولا عيب(١).

ثم قال:{فَلَا تَجعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُم تَعلَمُونَ}[البقرة: ٢٢]، فتأمل هذه النتيجة وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها، وظفر العقل بها بأول وهلة وخلوصها من كل شبهة وريب وقادح، وأن كل متكلم ومستدل ومحجاج إذا بالغ في تقرير ما يقرره وأطاله، وأعرض القول فيه فغايته -إن صح ما يذكره- أن ينتهي إلى بعض ما في القرآن فتأمل ما تحت هذه الألفاظ من البرهان الشافي في التوحيد، أي: إذا كان الله وحده هو الذي فعل هذه الأفعال فكيف يجعلون له أنداداً! ؟ وقد علمتم أنه لا ند له يشاركه في فعله(٢).

فلما قرر نوعي التوحيد أتم تقرير انتقل إلى تقرير النبوة فقال:{وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا فَأتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثلِهِ وَٱدعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ}[البقرة: ٢٣]، إن حصل لكم ريب في القرآن وصدق من جاء به، وقلتم: إنه مفتعل؛ فأتوا ولو بسورة واحدة تشبهه، وهذا خطاب لأهل الأرض أجمعهم، ومن المحال أن يأتي واحد منهم بكلام يفتعله ويختلقه من تلقاء نفسه، ثم يطالب أهل الأرض بأجمعهم أن يعارضوه في أيسر جزء منه)(٣).

(١) بدائع الفوائد١/١٥٤٦.
(٢) بدائع الفوائد١/١٥٤٦.
(٣) بدائع الفوائد١/١٥٤٦.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وأكد تعالى هذا التوبيخ والتقريع والتعجيز بأن قال:

{وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ}، كما يقول المعجز لمن يدعي مقاومته: اجهد علي بكل من تقدر عليه من أصحابك وأعوانك وأوليائك، ولا تبق منهم أحداً حتى تستعين به، فهذا لا يقدم عليه إلا أجهل العالم وأحمقه وأسخفه عقلاً، إن كان غير واثق بصحة ما يدعيه، أو أكملهم وأفضلهم وأصدقهم وأوثقهم بما يقوله.

والنبي ﷺ يقرأ هذه الآية وأمثالها على أصناف الخلائق أميهم وكتابيهم وعربهم وعجمهم ويقول: لن تستطيعوا ذلك ولن تفعلوه أبداً، فيعدلون معه إلى الحرب والرضى بقتل الأحباب، فلو قدروا على الإتيان بسورة واحدة لم يعدلوا عنها إلى اختيار المحاربة، وإيتام الأولاد، وقتل: النفوس، والإقرار بالعجز عن معارضته.

وتقرير النبوة بهذه الآية له وجوه متعددة هذا أحدها.

وثانيها: إقدامه ﷺ على هذا الأمر، وإسجاله على الخلائق إسجالاً عامًا إلى يوم القيامة، أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً، فهذا لا يقدم عليه ويخبر به إلا عن علم لا يخالجه شك، مستند إلى وحي من الله تعالى، وإلا فعلم البشر وقدرته يضعفان عن ذلك.

وثالثها: النظر إلى نفس ما تحدى به، وما اشتمل عليه من الأمور التي تعجز قوى البشر عن الإتيان بمثله، الذي فصاحته ونظمه وبلاغته فرد من أفراد إعجازه.

وهذا الوجه يكون معجزة لمن سمعه وتأمله وفهمه، وبالوجهين الأولين يكون معجزة لكل من بلغه خبره ولو لم يفهمه ولم يتأمله. فتأمل هذا الموضع من إعجاز القرآن تعرف فيه قصور كثير من المتكلمين، وتقصيرهم في بيان إعجازه، وأنهم لن يوفوه عشر معشار حقه، حتى قصر بعضهم الإعجاز على صرف الدواعي عن معارضته مع القدرة عليها، وبعضهم قصر الإعجاز على مجرد فصاحته وبلاغته، وبعضهم على مخالفة أسلوب نظمه لأساليب نظم الكلام، وبعضهم على ما اشتمل عليه من الإخبار بالغيوب، إلى غير ذلك من الأقوال القاصرة التي لا تشفي ولا تجدي، وإعجازه فوق ذلك ووراء ذلك كله.

فإذا ثبتت النبوة بهذه الحجة القاطعة، فقد وجب على الناس تصديق الرسول في خبره وطاعة أمره، وقد أخبر عن الله تعالى وأسمائه، وصفاته وأفعاله، وعن المعاد والجنة والنار، فثبت صحة ذلك يقيناً، فقال تعالى:{فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وَعَمِلُواْ ٱلصالِحَاتِ أَنَّ لَهُم جنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَارُ}الآية [البقرة: ٢٤ – ٢٥]، فاشتملت الآيات على تقرير مهمات أصول الدين؛ من إثبات خالق العالم وصفاته ووحدانيته، ورسالة رسوله، والمعاد الأكبر(١).

وذكر ابن عادل في تفسيره (٢)قوله: (هذا خطاب عام؛ لأنه لفظ جمع معرف، فيفيد العموم، لكنه مخصوص في حقّ ما لا يفهم، كالصَّبي، والمجنون، والغافل، ومن لا يقدر، لقوله تعالى:{لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا} [البقرة: ٢٨٦]. ومنهم من قال مخصوص بحق العبيد لأن الله أوجب عليهم طاعة مواليهم.

{ٱعبُدُواْ رَبَّكُمُ}، أمر كلّ واحد بالعبادة، أي: أدخلوا هذه الماهية في الوجود)(٣).

{ٱلَّذِي خَلَقَكُم وَٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم}،أي الذين كانوا من زمان قبل زمانكم وقال بعض اخر تقديره والذين خلقهم من قبل خلقكم.

{لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ}، أي: لعلَّكم تتقون على رجائكم وطمعكم(٤)؛ وكذا قال سيبويه(٥) في قوله تعالى:{لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخشَى} [طه: ٤٤]، أي: اذهَبَا أنتما في رجائِكُمَا وطَمَعِكما ومبلغكما من العلم.

{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ فِرَاشاً}[البقرة: ٢٢]، يقتضي أنهم كانوا عالمين بوجود شيء، جعل الأرض فراشًا، والسّماء بناءً، وذلك تحقيق قوله تعالى:{ وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّن خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ}[لقمان: ٢٥].

{لَكُمُ}أي: لأجلكم وذكر هنا أنه جعل الأرض فراشاً، ونظيره قوله تعالى:{أَمَّن جَعَلَ ٱلأَرضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَٰلَهَا أَنهَاراً} [النمل: ٦١].

وكون الأرض فراشاً مشروط بأمور: أحدها: كونها ساكنة.

الثاني: ألا تكون بغاية الصلابة كالحجر، وأن لا تكون في غاية اللين كالماء.

الثالث: ألا يكون في غاية اللطافة والشفافية.

---

(١) بدائع الفوائد١/١٥٤٩.

(٢) اللباب في علوم الكتاب١/٤٠٩.

(٣) ينظر: اللباب١/٤٠٩.

(٤) ينظر: اللباب١/٤١١.

(٥) الكتاب١/٣٣١.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الرابع: أن تكون بارزة من الماء[١].

{وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً}، أي: ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض.

والماء الوارد ذكره الماء المطلق[٢].

{يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعبُدُواْ رَبَّكُمُ}، معناه وحدوه، ومن التوحيد الاعتقاد بأن الله تعالى وحده وضع منهج حياة البشر فيحل فيه ويحرم ويأمر وينهي، لأنه تعالى خالقهم فهو أعلم بما يصلحهم.

{لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ}، أي: تتقون بعبادته عقابه، لعل للترجي، لكن في كلامه سبحانه للتحقيق لأنه إذا أراد شيئاً كان.

{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ فِرَاشًا}، أي: جعل الأرض ممهدة كالفراش تصلح للاستقرار عليها، فليت بكليتها صده ملساء. ولا ذات تضاريس قاسية في كل أنحائها.

{وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ}، أي: في شك.

{فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثلِهِ}، فاتوا بسورة مما هو على صفة القرآن في البيان الفريد وعلو المستوى في حسن النظم.

{إِن كُنتُم صَادِقِينَ}، في أن محمد ﷺ قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عرب فصحاء مثله، وما زال التحدي قائماً، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة يقرع رؤوس وآذان الكفرة على مر الأزمان بتشريعه العظيم، ونواحي الإعجاز في القرآن كثيرة منها: الإعجاز في أسلوب نظمه ومنها: الإعجاز في التشريع[٣].

وذكر الشيخ أحمد شاكر في كتابه عمدة التفسير[٤] قائلاً:(شرع الله تعالى في بيان وحدانيته، بأنه تعالى هو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وجعل لهم الأرض فراشًا، أي: مهدًا كالفراش مقررة موطئة مثبتة بالرواسي الشامخات).

---

(١) ينظر: اللباب ١/٤١٦.

(٢) ينظر: اللباب ١/٤٢٠.

(٣) تفسير من نسمات القرآن ص٥.

(٤) عمدة التفسير من الحافظ ابن كثير ١/٩١.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

{وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً}، هو السقف كما قال في آية اخرى:{وَجَعَلنَا ٱلسَّمَاءَ سَقفاً مَّحفُوظاً وَهُم عَن آياتِها مُعرِضُونَ} [الأنبياء: ٣٢].

{وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً }، المراد به السحاب في وقته عند احتياجهم إليه، وأخرج لهم من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد، رزقاً لهم ولأنعامهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره. ولهذا قال:{فَلَا تَجعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً }، أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر[١].

{وَأَنتُم تَعلَمُونَ}، أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه.

ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو فقال مخاطباً الكافرين:{وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا}، يعني محمداً.

{فَأتُواْ بِسُورَةٍ}، من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به[٢].

{مِّن مِّثلِهِ}، يعني مثل القرآن، وقد تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم له، وبغضهم لدينه، مع هذا عجزوا عن ذلك.

فلهذا قال:{ فَإِن لَّم تَفعَلُواْ وَلَن تَفعَلُواْ }، أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً وهذه معجزة أخرى وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً أن هذا لا يعارض مثله أبداً[٣].

وهذه الآية بيان لحال المناظرة من العرض والاستدلال والتحدي.

المطلب الثالث: المناظرة من الملائكة لله عز وجل

قال تعالى:{وَإِذ قَالَ رَبُّكَ للملائكةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم عَلَى ٱلمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِؤُنِي بِأَسمَاءِ هؤلاء إِن كُنتُم صَادِقِينَ قَالُواْ سُبحَانَكَ لَا عِلمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمتَنَا إِنَّكَ أَنتَ

(١) عمدة التفسير ١/ ٩٠.

(٢) عمدة التفسير ١/ ٩٢.

(٣) عمدة التفسير ١/ ٩٤.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ٱلعَلِيمُ ٱلحَكِيمُ قَالَ يا آدَمُ أَنبِئهُم بِأَسمَآئِهِم فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسمَائهم قالَ أَلَم أَقُل لَّكُم إِنِّي أَعلَمُ غَيبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَأَعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ}[البقرة: ٣٠-٣٣].

ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله أن هذه المناظرة كانت من الملائكة والجواب عن سؤالهم كأنهم قالوا :إذا استخلفت في الأرض خليفة كان من الفساد وسفك الدماء وحكمتك تقتضي أن لا تفعل ذلك، وإن جعلت فيها فتجعل فيها من يسبح بحمدك ويقدس لك، ونحن نفعل ذلك. فأجابهم تعالى عن هذا السؤال بأن له من الحكمة في جعل هذا الخليفة في الأرض ما لا تعلمه الملائكة، وإنّ وراء ما زعمتم من الفساد مصالح وحكماً لا تعلمونها أنتم(١). استخرج الله تعالى من هذا الخليفة وذريته: الأنبياء والرسل والأولياء والمؤمنين، وعمر بهم الجنة.

وبعد ذلك ميز الخبيث من ذريته عن الطيب، فعمر بهم النار وكان في ضمن ذلك من الحكم والمصالح ما لم تكن الملائكة تعلمه. ثم إنه سبحانه أظهر فضل الخليفة عليهم بما خصه به من العلم الذي لم تعلمه ثم الملائكة، وأمرهم بالسجود له تكريماً له وتعظيماً وإظهاراً لفضله، وفي ضمن ذلك من الحكم ما لا يعلمه الا الله.

فمن هذه الحكم(٢):

امتحانهم بالسجود لمن زعموا أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فأسجدهم له، وأظهر فضله عليهم، لما أثنوا على أنفسهم وذموا الخليفة، كما فعل سبحانه ذلك لموسى، لما أخبر عن نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فامتحنه الخضر وعجزه معه في تلك الوقائع الثلاث في سورة الكهف(٣)وهي سنته تعالى في خليفته وهو الحكيم العليم.

ومنها جبره لهذه الخليفة وابتداؤه له بالإكرام والإنعام، لما علم مما يحصل له من الانكسار والمصيبة والمحنة، فابتدأه بالخير والفضل ثم جاءت المحنة والبلية والذل، وكانت عاقبتها الى الخير والفضل والإحسان،

(١) ينظر: بدائع الفوائد٤/١٥٥١.

(٢) بدائع الفوائد١/١٥٥٢.

(٣) [الآيات مذكورة في سورة الكهف٦٠-٨٢].



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

فكانت المصيبة التي لحقته محفوفة بإنعامين: إنعام قبلها، وإنعام بعدها، ولذريته المؤمنين نصيب مما لأبيهم(١). فإن الله تعالى أنعم عليهم بالإيمان ابتداء وجعل العاقبة لهم، فما أصابهم بين ذلك من الذنوب والمصائب، فهي محفوفة بإنعام قبلها وإنعام بعدها، فتبارك الله رب العالمين.

ومنها: استخراجه –تعالى– ما كان كامناً في نفس عدوه إبليس من الكبر والمعصية، الذي ظهر عند أمره بالسجود، فاستحق اللعنة والطرد والإبعاد، على ما كان كامناً في نفسه عند إظهاره، والله تعالى كان يعلمه منه، ولم يكن ليعاقبه ويلعنه على علمه فيه، بل على وقوع معلومه، فكان أمره بالسجود له مع الملائكة مظهراً للخبث والكفر الذي كان كامناً فيه، ولم تكن الملائكة تعلمه فأظهر لهم –سبحانه– ما كان يعلمه، وكان خافياً عنهم من أمره، فكان في الأمر بالسجود له تكريماً لخليفته الذي أخبرهم بأنه يجعله في الأرض، وجبراً له، وتأديباً للملائكة، وإظهاراً لما كان مستخفياً في نفس إبليس، وكان ذلك كله سبباً لتمييز الخبيث من الطيب، وهذا من بعض حكمه –تعالى– في إسجادهم لآدم. ثم إنه سبحانه لما علم آدم ما علمه، ثم امتحن الملائكة بعلمه فلم يعلموه، فأنبأهم به آدم؛ كان في طي ذلك جواباً لهم عن كون هذا الخليفة لا فائدة في جعله في الأرض، فإنه يفسد فيها ويسفك الدماء، فأراهم من فضله وعلمه خلاف ما كان في ظنهم(٢).

وذكر ابن قيم في تفسيره: ( فالرب تعالى كان يعلم ما في قلب إبليس من الكفر والكبر والحسد ما لا يعلمه الملائكة. فلما أمرهم بالسجود ظهر ما في قلوب الملائكة من الطاعة والمحبة، والخشية والانقياد، فبادروا إلى الامتثال، وظهر ما في قلب عدوه من الكبر والغش والحسد. فأبى واستكبر وكان من الكافرين)(٣).

ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أخبر بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم بقوله:{وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ}[البقرة: ٣٠]، أي: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة، واقصص على قومك ذلك.

{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَةً}[البقرة: ٣٠]، أي: قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُم خَلَائِفَ ٱلأَرضِ}[الأنعام: ١٦٥]،وقال:{ويَجعلُكم خُلَفَاءَ

(١) بدائع الفوائد١/١٥٥٣.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد١/١٥٥٣.

(٣) التفسير القيم= تفسير القرآن الكريم: ١٣٣.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ٱلأَرضِ}[النمل: ٦٢]. وقال:{وَلَو نَشَاءُ لَجَعَلنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي ٱلأَرضِ يَخلُفُونَ}[الزخرف:٦٠]. وقال:{فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ}[مريم:٥٩]. وليس المراد هاهنا بالخليفة آدم، عليه السلام، فقط، كما يقوله طائفة من المفسرين، إذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة:{أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَاءَ}، فإنهم إنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف:{مِن صَلصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسنُون}[الحجر: ٢٦]، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ويقع بينهم من المظالم ويرد عنهم المحارم والمآثم(١).

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين، كما وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول، أي: لا يسألونه شيء ولم يأذن لهم فيه، وهاهنا لما أعلمهم بأنه سيخلق في الأرض خلقاً وقد تقدم إليهم أنهم يفسدون فيها قالوا:{أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَاءَ}؟ إنَّما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك. يقولون: يا ربنا ما الحكمة من خلق هؤلاء مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟(٢).

فإن كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي: نصلي لك ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا ؟ قال الله تعالى مجيباً لهم عن هذا السؤال:{إِنِّيٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ}، أي: إنّي أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم، فإنّي سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل، ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون، والعباد والزهاد، والاولياء، والابرار، والمقربون، والعلماء العاملون، والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى، المتبعون رسله. صلوات الله وسلامه عليهم. وقيل معنى:{إِنِّيٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ}، أي: لي الحكمة مفصلة في خلق هؤلاء. وقيل إنه جواب: {ونحنُ نسبحُ بحمدك ونُقدسُ لك}،قال:{ إِنِّيٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ}، أي: من وجوه إبليس بينكم وليس هو كما وصفتم أنفسكم به(٣).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم١/٢١٦.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم١/٢١٦.
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم١/٢١٦.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ويرى الزمخشري[١] في تفسيره لهذه الآية أن الله تعالى قال: إني مُصَير في الأرض خليفة. والخليفة من يخلف غيره، والمعنى خليفة منكم، لانهم كانوا سكان الأرض فخلفهم فيها آدم وذريته، وقرئ خليقة بالقاف ويجوز أن يريد خليقة مني، لأن آدم كان خليقة الله في أرضه وكذلك كل نبي:{إِنَّا جَعَلناكَ خَلِيفَةً فِي الأرضِ}[ص: ٢٦].

فأخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال، ويجابوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم، صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم، وقيل: ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها، وعرضها على ثقاتهم ونصائحهم، وإن كان هو يعلمه، وحكمته البالغة غنية عن المشاورة[٢].

{أَتَجعَلُ فِيهَا}،أتعجب من ان يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير.

قوله :{إِنِّيَ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ}، أي: أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم.

وقوله :{وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسمَاءَ كُلَّهَا }[البقرة: ٣١]، أي: علمهم أسماء المسميات.

وعلم آدم مسميات الأسماء لأن التعليم وجب تعليقه بالأسماء لا بالمسميات لقوله:{أَنبِؤُونِي بِأَسمَاءِ هؤلاءِ} [البقرة: ٣١]،{فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسمَائِهِم}[البقرة: ٣٣]، فكما علق الأنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل: أنبؤني بهؤلاء، وأنبئهم بهم، وجب تعليق التعليم بها، وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية[٣].

وقوله {ثُمَّ عَرَضَهُم} عرض المسميات، وإنما ذكر ؛ لأن في المسميات العقلاء فغلبهم، وإنما استنباهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت.

وقوله {إِن كُنتُم صَادِقِينَ}، يعني في زعمكم أني مستخلف في الأرض مفسدين سافكين لدماء إرادة للرد عليهم، وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها، يستأهلون لأجله أن يستخلفوا. فأراهم بذلك وبين لهم بعض ما أجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله:{إِنِّيَ أَعلَمُ مَا لَا

(١) ينظر: الكشاف١/١٢٤.

(٢) ينظر: الكشاف١/١٢٥.

(٣) ينظر: الكشاف١/١٢٦.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

تَعلَمُونَ}، وقوله:{ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ}، استحضار لقوله تعالى لهم:{إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ}[١].

وذكر أبو حيان[٢]: أن الخليفة اسم لكل من انتقل إليه تدبير أهل الأرض والنظر في مصالحهم. وفي المستخلف فيه آدم قولان:

أحدهما: الحكم بالحق والعدل.

الثاني: عمارة الأرض، يزرع ويحصد ويبني ويجري الأنهار.

وقوله:{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً}، إن كان للملائكة الذين حاربوا مع إبليس الجن فيكون ذلك عاماً بأنه رافعهم إلى السماء ومستخلف في الأرض آدم وذريته، ومما يدل على ذلك ما رواه ابن عباس: إن الله أسكن الملائكة السماء والجن الأرض، فعبدوهم دهراً طويلاً، ثم أفسدوا وحسدوا فاقتتلوا فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة رأسهم إبليس، وكان أشدهم وأعلمهم، فهبطوا الأرض وطردوا الجن إلى شعف الجبال وبطون الأودية وجزائر البحور وسكونها، وتارة في الجنة، فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا إلا أني أكرم من الملائكة عليه، فقال الله تعالى له ولجنوده:{إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً}، بدلاً منكم، ورافعكم إليَّ، فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة[٣].

قوله: {عَرَضَهُم}، خلقهم وعرضهم عليهم، أو صورهم لقلوب الملائكة، أو عرضهم وهم كالذر، أو عرض الأسماء، وقيل: يكون المعروض المسميات لا الأسماء[٤].

(١) ينظر: الكشاف١/١٢٦.

(٢) ينظر: البحر المحيط١/٢٢٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط١/٢٢٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط١/٢٣٦.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

المطلب الرابع: مناظرة إبليس عدو الله في شأن آدم عليه السلام، وإبائه من السجود له، وبيان فسادها

قوله تعالى:{وَإِذ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ ٱسجُدُواْ لآدم فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبلِيسَ أَبَىٰ وَٱستَكبَرَ وَكَانَ مِنَ الكافرين}[البقرة: ٣٤].

يقول ابن قيم الجوزية: (وقد كرر الله تعالى ذكرها[١] في كتابه، وأخبر فيها أن امتناع إبليس من السجود كان كبراً منه وكفراً، ومجرد إباء، وإنما ذكر تلك الشبهة تعنتاً، وإلا فسبب معصيته الاستكبار والإباء والكفر، وإلا فليس في أمره بالسجود لآدم ما يناقض الحكمة بوجه)[٢].

وأما شبهته الداحضة وهي: أن أصله وعنصره النار، وأصل آدم وعنصره التراب، ورتب على ذلك أنه خير من آدم، ثم رتب على هاتين المقدمتين أنه لا يحسن منه الخضوع لمن هو فوقه وخير منه؛ فهي باطلة من وجوه عديدة:

أحدها: أن دعواه كونه خيرًا من آدم دعوى كاذبة باطلة، واستدلاله عليها بكونه: مخلوقًا من نار وآدم من طين، استدلال باطل، وليست النار خيرًا من: الطين والتراب، بل التراب خير من النار، وأفضل عنصرًا من وجوه:

أحدها: أن النار: طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به، بخلاف التراب.

الثاني: أن طبعها الخفة والحدة والطيش، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات.

الثالث: أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم، ولباس العباد وزينتهم، وآلات معايشهم ومساكنهم، والنار لا يتكون فيها شيء من ذلك.

---

(١) لم يذكر ابن قيم الجوزية الآية في أصل كتابه ولم يوردها محقق الكتاب وقد وردت في عدة آيات في سور القرآن الكريم تذكر هذه المناظرة منها: الآية ٣٤ المذكورة أعلاه في سورة البقرة، وقوله تعالى:{ ثُمَّ قُلنَا لِلمَلائِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِّنهُ خَلَقتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقتَهُۥ مِن طِينٍ}[الأعراف: ١١-١٢]، وقوله تعالى:{ وَإِذ قُلنَا لِلمَلَائِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبلِيسَ قَالَ ءَأَسجُدُ لِمَن خَلَقتَ طِيناً}[الإسراء: ٦١].

(٢) بدائع الفوائد٤/١٥٥٤-١٥٦٠.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الرابع: أن التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه ألبتة، ولا عن ما يتكون فيه ومنه، والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقاً، وقد يستغني عنها الإنسان الأيام والشهور، فلا تدعوه إليها الضرورة، فأين انتفاع الحيوان كله بالتراب إلى انتفاع الإنسان بالنار في بعض الأحيان.

الخامس: أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه، فمن بركته يؤدي إليك ما تستودعه فيه مضاعفاً، ولو استودعته النار لخانتك وأكلته، ولم تبق ولم تذر.

السادس: أن النار لا تقوم بنفسها، بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به يكون حاملاً لها، والتراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها.

السابع: أن النار مفتقرة إلى التراب، وليس بالتراب فقر إليها، فإن المحل الذي تقوم به النار لا يكون إلا مكوناً من التراب أو فيه، فهي الفقيرة إلى التراب، وهو الغني عنها.

الثامن: أن المادة الإبليسية هي المارج[1] من النار، وهو ضعيف، يتلاعب به الهوى، فيميل معه كيفما مال، ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره، ولما كانت المادة الآدمية التراب، وهو قوي لا يذهب مع الهوى أينما ذهب، قهر هواه وأسره، ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه، فكان الهوى الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال، وكان الثبات والرزانة أصلياً له فعاد إليه، وكان إبليس بالعكس من ذلك، فرجع كل من الأبوين إلى أصله وعنصره: آدم، إلى أصله الطيب الشريف، واللعين إلى أصله الرديء.

التاسع: أن النار وإن حصل بها بعض المنفعة والمتاع، فالشر كامن فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها، ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل، والتراب فالخير والبر والبركة كامن فيه، كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته، فأين أحدهما من الآخر؟ !.

العاشر: أن الله تعالى أكثر ذكر الأرض في كتابه، وأخبر عن منافعها وخلقها، وأنه جعلها مهاداً وفراشاً، وبساطاً وقراراً، وكفاتاً للأحياء والأموات، ودعا عباده إلى التفكر فيها والنظر في آياتها، وعجائب ما أودع فيها، ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب، إلا موضعاً أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة

(١) المارج هو: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. لسان العرب٢/ ٣٦٥.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ومتاع للمقوين، تذكرة بنار الآخرة، ومتاع لبعض أفراد الإنسان، وهم المقوون النازلون بالقواء[1]، وهي الأرض الخالية إذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله، فأين هذا من أوصاف الأرض في القرآن؟ !.

الحادى عشر: أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غير موضع من كتابه خصوصاً، وأخبر أنه بارك فيها عموماً،فقال:{ أَئِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَرضَ فِي يَومَينِ وَتَجعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذلِكَ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ}[فصلت: ٩]، فهذه بركة عامة.

وأما البركة الخاصة ببعضها فكقوله:{وَنَجَّيناهُ وَلُوطًا إِلَى الأرضِ ٱلَّتِي باركنا فِيهَا للعالمينَ} [الأنبياء: ٧١]، وقوله:{وَجَعَلنَا بَينَهُم وَبَينَ ٱلقُرَى ٱلَّتِي باركنا فِيهَا قُرىً ظاهِرَةً}[سبأ:١٨]،وقوله:{ وَلِسُلَيمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجرِي بِأَمرِهِ إِلَى ٱلأَرضِ ٱلَّتِي باركنا فِيهَا} [الأنبياء: ٨١].

وأما النار؛ فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلاً، بل المشهور أنها مذهبة للبركات ماحقة لها، فأين المبارك في نفسه المبارك فيما وضع فيه، إلى مزيل البركة وما حقها؟!.

الثاني عشر: أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه، ويسبح لها فيها بالغدو والآصال عموما، وبيته الحرام الذي جعله قياماً للناس مباركاً وهدىً للعالمين خصوصاً، ولو لم يكن في الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفاً وفضلاً على النار.

الثالث عشر: أن الله تعالى أودع في الأرض من المنافع والمعادن، والأنهار والعيون، والثمرات والحبوب، والأقوات، وأصناف الحيوانات وأمتعتها، والجبال والجنان والرياض، والمراكب البهية والصور البهيجة، ما لم يودع في النار شيئاً منه، فأي روضة وجدت في النار، أو جنة أو معدن، أو صورة أو عين فوارة، أو نهير مطرد أو ثمرة لذيذة، أو زوجة حسنة أو لباس وسترة.

الرابع عشر: أن غاية النار أنها وضعت خادمة لما في الأرض، فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء المكمل لها، فهي تابعة لها خادمة فقط، إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها، وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه ومن يقضي حوائجه.

(١)لسان العرب١٥/٢١٠-٢١١.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الخامس عشر: أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته، رأى صورة الطين ترابًا ممتزجًا بماء فاحتقره، ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين: الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، والتراب الذي جعله خزانة المنافع والنعم، هذا وكم يجيء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة، فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل.

وإذا استقريت الوجوه التي تدلك على أن التراب أفضل من النار وخير منها وجدتها كثيرة جداً، وإنما أشرنا إليها إشارة، ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل أن النار خير من الطين، لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوق منها خيراً من المخلوق من الطين، فإن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة، والاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة، فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة، ولم يعبر منها إلى كمال الصورة ونهاية الخلقة، فأين الماء المهين الذي هو نطفة، ونقصه واستقذار النفوس له إلى كمال الصورة الإنسانية التامة المحاسن خلقًا وخلقًا.

وقد خلق الله –تعالى– الملائكة من نور وآدم من تراب، ومن ذرية آدم من هو خير من الملائكة، وإن كان النور أفضل من التراب.

فهذا وأمثاله مما يدلك على ضعف مناظرة اللعين وفساد نظره وإدراكه، وأن الحكمة كانت توجب عليه خضوعه لآدم فعارض حكمة الله وأمره برأيه الباطل ونظره الفاسد، فقياسه باطل نصًا وعقلاً، وكل من عارض نصوص الأنبياء بقياسه ورأيه، فهو من خلفائه وأتباعه، فنعوذ بالله من الخذلان، ونسأله التوفيق والعصمة من هذا البلاء الذي ما رمي العبد بشر منه، ولأن يلقى الله بذنوب الخلائق كلها ما خلا الإشراك به أسلم له من أن يلقى الله وقد عارض نصوص أنبيائه برأيه ورأي بني جنسه.

وهل طرد الله إبليس ولعنه، وأحل عليه سخطه وغضبه إلا حيث عارض النص بالرأي والقياس ثم قدمه عليه؟ ! والله يعلم أن شبهة عدو الله مع كونها داحضة باطلة أقوى من كثير من شبه المعارضين لنصوص الأنبياء بآرائهم وعقولهم.

فالعالم يتدبر سر تكرير الله لهذه القصة مرة بعد مرة، وليحذر أن يكون له نصيب من هذا الرأي والقياس وهو لا يشعر، فقد أقسم عدو الله أنه ليغوين بني آدم أجمعين إلا المخلصين منهم، وصدق تعالى ظنه عليهم، وأخبر أن المخلصين لا سبيل له عليهم، والمخلصون هم الذين أخلصوا العبادة والمحبة والإجلال


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

والطاعة لله، والمتابعة والانقياد لنصوص الأنبياء، فيجرد عادة الله عن عبادة ما سواه، ويجرد متابعة رسوله وترك ما خالفه لقوله دون متابعة غيره، فليزن العاقل نفسه بهذا الميزان قبل أن يوزن يوم القدوم على الله، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

وخلاصة شبهة مناظرة إبليس عدو الله هو أنه يرى أنه أفضل من آدم في الخَلْق وأنه خلق من نار وآدم من طين وأنَّ النار أضل من الطين.

علق الطبري في تفسيره[١] على قوله تعالى:{ وَإِذ قُلنَا لِلمَلَائِكَةِ ٱسجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبلِيسَ أَبَىٰ وَٱستَكبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلكَافِرِينَ}[البقرة: ٣٤]، بقوله: (ظن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل، وقد فضل الله الطين على النار من وجوه منها: أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الاجتباء والتوبة والهداية، ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار، فأورثه اللعنة والشقاوة، ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها ولأن التراب سبب الحياة، فإن حياة الأشجار والنبات به، والنار سبب الهلاك)[٢].

(وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها. وذلك أنه غيرُ مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خَلق أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خلقه شَتَّى. فخلق بعضًا من نُور، وبعضًا من نار، وبعضًا مما شاء من غير ذلك. وليس في ترك الله جل ثناؤه الخبر عَما خَلق منه ملائكته، وإخبارِه عما خلق منه إبليس – ما يوجب أن يكون إبليس خارجًا عن معناهم. إذْ كان جائزًا أن يكون خلق صِنفًا من ملائكته من نار كان منهم إبليس، وأن يكون أفرد إبليس بأنْ خَلقه من نار السموم دون سائر ملائكته. وكذلك غيرُ مخرجه أن يكون كان من الملائكة بأنْ كان له نسل وذرية، لِمَا ركَّب فيه من الشهوة واللذة التي نُزعت من سائر الملائكة، لِمَا أراد الله به من المعصية. وأما خبرُ الله عن أنه"من الجن"، فغير مدفوع أن يسمى ما اجتنّ من الأشياء عن الأبصار كلها جنًّا – كما قد ذكرنا قبل في شعر الأعشى – فيكون إبليسُ والملائكةُ منهم، لاجتنانهم عن أبصار بني آدم)[٣].

(١) جامع البيان١/٥٠٧.
(٢) جامع البيان١/٤٥٦.
(٣) جامع البيان١/٥٠٨.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وعلق ابن عاشور في تفسيره[1] على هذه الآية بقوله: (أن الجملة مقصودة بذاتها لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام، ولأجل هذه المراعاة لم يؤت بهذه القصة معطوفة بفاء التفريع فيقول: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وإن كان مضمونها في الواقع متفرعاً على مضمون التي قبلها فإن أمرهم بالسجود لآدم ما كان إلا لأجل ظهور مزيته عليهم إذ علم ما لم يعلموه وذلك ما اقتضاه ترتيب ذكر هذه القصص بعضها بعد بعض ابتداء من خلق السماوات والأرض وما طرأ بعده من أطوار أصول العامرين الأرض وما بينها وبين السماء فإن الأصل في الكلام أن يكون ترتيب نظمه جارياً على ترتيب حصول مدلولاته في الخارج ما لم تنصب قرينة على مخالفة ذلك. ولا يريبك قوله تعالى في سورة الحجر:{ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُ بَشَراً مِّن صَلصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَّسنُونٍ فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين} [الحجر: ٢٨ – ٢٩]، لأن تلك حكت القصة بإجمال فطوت أنباءها طياً جاء تبيينه في ما تكرر منها في آيات أخرى وأوضحها أية البقرة لاقتضاء الآية السابقة أن فضيلة آدم لم تظهر للملائكة إلا بعد تعليمه الأسماء وعرضها عليهم وعجزهم عن الإنباء بها وأنهم كانوا قبل ذلك مترقبين بيان ما يكشف ظنهم بآدم أن يكون مفسداً في الأرض بعد أن لازموا جانب التوقف لما قال الله لهم:{إِنِّيٓ أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ}[البقرة: ٣٠]، فكان إنباء آدم بالأسماء عند عجزهم عن الإنباء بها بيانا لكشف شبهتهم فاستحقوا أن يأتوا بما فيه معذرة عن عدم علمهم بحقه[2].

المطلب الخامس: المناظرة بين الرسولﷺ وبين اليهود

يقول الله تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُم ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَينَا وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ ٱلحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ}[البقرة: ٩١]

قال ابن قيم الجوزية[3] رحمه الله: (هذه حكاية مناظرة بين الرسول ﷺ وبين اليهود لما قال لهم:{ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ}، فأجابوه بأن قالوا:{نُؤمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَينَا}، ومرادهم بهذا التخصيص: أن نؤمن بالمنزل علينا دون

(١) التحرير والتنوير ١/٤٢٠.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١/٤٢٠-٤٢١.
(٣) بدائع الفوائد١/١٥٦٧.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

غيره، فظهرت عليهم الحجة بقولهم هذا من وجهين؛ دل عليهما قوله تعالى:{وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ ٱلحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُم...} إلى آخر الآية.

قال: إن كنتم قد آمنتم بما أنزل عليكم لأنه حق، فقد وجب عليكم أن تؤمنوا بما جاء به محمد لأنه حق مصدق لما معكم، وحكم الحق الإيمان به أين كان، ومع من كان، فلزمكم الإيمان بالحقين جميعاً أو الكفر الصراح.

وفي قوله:{وَيَكفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ ٱلحَقُّ}، نكتة بديعة جدًا، وهي: أنهم لما كفروا به وهو حق، لم يكن إيمانهم بما أنزل عليهم، لأجل أنه حق، فإذا لم يتبعوا الحق فيما أنزل عليهم، ولا فيما جاء به محمد – ﷺ–، لأنهم لو آمنوا بالمنزل عليهم لأجل أنه حق لآمنوا بالحق الثاني، وأعطوا الحق حقه من الإيمان، ففي ضمن هذه الشهادة عليهم بأنهم لم يؤمنوا بالحق الأول ولا بالثاني، وهكذا الحكم في كل من فرق الحق فآمن ببعضه وكفر ببعضه، كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، وكمن آمن ببعض الأنبياء وكفر ببعض، لم ينفعه إيمانه بما آمن به حتى يؤمن بالجميع(١).

الوجه الثاني: من النقض قوله:{فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ}[البقرة: ٩١]، ووجه النقض: أنكم إن زعمتم أنكم تؤمنون بما أنزل إليكم وبالأنبياء الذين بعثوا فيكم، فلم قتلتموهم من قبل؟ وفيما أنزل إليكم الإيمان بهم وتصديقهم، فلا آمنتم بما أنزل إليكم ولا بما أنزل على محمد.

ثم كأنه توقع منهم الجواب: بأنا لم نقتل من ثبتت نبوته، ولم نكذب به، فأجيبوا –على تقدير هذا الجواب الباطل منهم –بأن موسى قد جاءكم بالبينات، وما لا ريب معه في صحة نبوته، ثم عبدتم العجل بعد غيبته عنكم وأشركتم بالله وكفرتم به، وقد علمتم نبوة موسى وقيام البراهين على صدقه، فقال:{ وَلَقَد جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذتُمُ ٱلعِجلَ مِن بَعدِهِ وَأَنتُم ظَـٰلِمُونَ}[البقرة: ٩٢]، فهكذا تكون الحجج والبراهين ومناظرات الأنبياء لخصومهم)(٢).

(١) بدائع الفوائد١/١٥٦٨.

(٢) بدائع الفوائد١/١٥٦٩.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وذكر محمد أبو زهرة[١] في تفسيره قوله: (كان الكلام للغيبة، ولم يكن بالخطاب لأنه للحاضرين من بني إسرائيل إذ هم الذين يعتذرون ذلك الاعتذار وبه يجحدون ذلك الجحود، وكان الكلام بالغيبة فيه تنديد بهم وبأسلافهم من قبل.

وقوله تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُم} ، بالبناء للمجهول لكثرة القائلين، فكتبهم تقول لهم ذلك، وهم أنفسهم كانوا يقولون ذلك، إذا كانوا يستفتحون على الذين كفروا بالنبي الأُميّ ﷺ، والنبي ﷺ والمؤمنون يدعونهم، وحلفاؤهم من المؤمنين كانوا يدعونهم، فكثر القائلون، وإن البناء للمجهول له معنى آخر، وهو تركيز القول على ما يكون من ردهم للداعي فهذا موضع اللام، فلا لوم على من قال، فلا حاجة إلى ذكره، إنما اللوم كله في ردهم. القائل يدعوهم إلى الإيمان بما أنزل فيقول: آمنوا بما أنزل الله تعالى، فالله هو الذي أنزله وهو جدير بالإيمان به، لأنه من عند الله والكفر به كفر بالله تعالى)[٢].

وردهم نؤمن بما أنزل علينا، أي لَا نرى الإيمان إلا بما أنزل علينا نحن مع أن المنزل واحد، وهو الله تعالى ولكنهم يغالون في اتباع هواهم وشهواتهم، فيزعمون أنه لَا أنبياء إلا فيهم وإنهم يكفرون بما وراءه، أي بكل ما جاء بعده، فوراء يبين ما جاء خَلْفَهم وبعدهم كما كفروا من قبل بعيسى عليه السلام.

ويبين الله تعالى أن ما أنزل من القرآن هو الحق وهو مصدق لما معهم، فقد وصفه سبحانه وتعالى بوصفين: أحدهما: ذاتي وهو الحق أي أنه ثابت في ذاته ما أتى إلا بأمور ثابتة يقرها العقل، وتقرها الفطرة، وتدل عليها البينات وهو ذاته معجز، مثبت وجوده بنفسه، لَا يحتاج إلى بينات وراءه، والثاني: إضافي وهو أنه مصدق لما تضمنته المواثيق التي أخذت عليهم، وهذا الوصف يرد زعمهم الفاسد، بإثبات عدم المغايرة بين ما جاءهم به النبي – ﷺ– وما نزل، وبين ما عندهم؛ فالأصل واحد وأن تفريقهم بين ما أنزل الله من قرآن، وما أنزل عليهم تفرقة بين شيئين غير متغايرين إن كانوا يؤمنون حقا بالحق من كتبهم. ولكنهم قوم لَا يؤمنون بشيء لَا بما عندهم، ولا بما أنزل الله من قرآن كريم، ولذا قال تعالى مثبتاً كفرهم بكل شيء، بالوقائع التي كانت من أسلافهم، وارتضوها هم)[٣].

(١) زهرة التفاسير ١/ ٣١٤.
(٢) زهرة التفاسير ١/ ٣١٤.
(٣) زهرة التفاسير ١/ ٣١٥.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

وروى المراغي[١] أن النبي ﷺ قال: إن يهود المدينة وما حولها آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله. قالوا: لا نزال نؤمن بما أنزل الله على أنبياء بني إسرائيل من التوراة وغيرها.

{وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ}[البقرة: ٩١]، أي يكفرون بما سواه. التوراة، وهي القرآن الذي جاء مصدقاً لها، وهي الحق الذي لا ريب فيه، وكيف يكفرون به؟ وهل يؤيده العقل والنقل؟ لماذا قتلتم أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين؟ بعد أن فعلوا الفاحشة بمخالفة ما نزل إليهم والفحشاء منه، فإن كنتم صادقين في اتباعكم ما أنزل الله على أنبيائكم، فلماذا قتلتموهم؟ الأمر بالقتل ليس في دينكم، بل فيه عقوبة شديدة على القتل عموماً، فضلاً عن قتل الأنبياء. وما هذا منكم إلا تناقض واضح في الأقوال والأفعال)[٢].

وقال الشيخ محمد عبده[٣] في تفسيره: (صيغة الدعوة تشعر بوجوب الإيمان بما أنزل الله تعالى؛ لأنه هو الذي أنزله لا لأن المنزل عليه فلان، ولذلك لم يقل: آمنوا بما أنزل على محمد؛ فإن ما أنزل عليه لو أنزل على غيره لوجب الإيمان به، فإن الوحي هو المقصود بالذات والأنبياء إنما هم مبلغون، فتقييد الخضوع لوحي الله بكونه لا بد أن يكون منزلاً على شخص من شعب كذا بعينه تحكم على الله تعالى وقضاء عليه بأن تكون رحمته مقيدة بأهواء فريق من خلقه، فإيراد الدعوة بما ذكر من الإطلاق مع إيراد الجواب مقيداً بقيد:{نُؤۡمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيۡنَا}، يشعر بقوة حجة الدعوة، ووهن ما بني عليه الجواب من الشبهة، ثم صرح بالحقيقة وهي أنهم إنما يدعون هذا الإيمان بألسنتهم{وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ}، من مدلول ولازم لا ينفك عنه، كالبشارة برسول من بني إخوتهم أي ولد إسماعيل، وكون ما تثبت به نبوة محمد بمساواته لما تثبت به نبوة موسى يستلزم وجوب اتباع محمد كما اتبع موسى؛ لأن المدلول يتبع دليله في كل زمن وكل موضوع).

وذكر الطبري[٤] في تفسيره: أن منهج اليهود كان يقوم على الجدل في القرآن.

(يقول الله جل ثناؤه:{وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ}. وإنما قال جل ثناؤه:{مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ}؛لأن كتب الله يصدق بعضها بعضاً؛ ففي الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد ﷺ والإيمان به وبما جاء به، مثل

(١) تفسير المراغي١/١٦٩.
(٢) تفسير المراغي١/١٦٩.
(٣) تفسير المنار١/٣١٧.
(٤) جامع البيان٢/٢٥٦.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام؛ فلذلك قال جل ثناؤه لليهود إذ خبرهم عما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه: إنه الحق مصدقاً للكتاب الذي معهم، يعني أنه له موافق فيما اليهود به مكذبون. قال: وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالإنجيل والفرقان، عناداً لله وخلافاً لأمره وبغياً على رسله صلوات الله عليهم.

{قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبلُ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ}[البقرة: ٩١]، يعني جل ذكره بقوله:{قُل فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبلُ}، قل يا محمد ليهود بني إسرائيل الذين إذا قلت لهم:{ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ } قالوا:{نُؤمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَينَا }، لم تقتلون إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم، بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم.

وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم:{نُؤمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَينَا}وتعيير لهم.

فإن قال قائل: وكيف قيل لهم:{فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ}، قال: وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا، فتولوهم على ذلك ورضوا فنسب القتل إليهم.

والصواب فيه من القول عندنا أن الله خاطب الذين أدركوا رسول الله ﷺ من يهود بني إسرائيل، بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور، بما سلف من إحسانه إلى أسلافهم، وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه، وارتكابهم معاصيه، واجترائهم عليه وعلى أنبيائه، وأضاف ذلك إلى المخاطبين به؛ نظير قول العرب بعضها لبعض: فعلنا بكم يوم كذا وكذا، وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا، يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك بأسلافكم وأن أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم. فكذلك ذلك في قوله:{فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ}، إذ كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبراً من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا، جاز أن يقال من قبل إذ كان معناه: قل فلم يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل؟ وكان معلوماً بأن قوله:{فَلِمَ تَقتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ}، إنما هو خبر عن فعل سلفهم. وتأويل قوله:{من قبل}، أي: من قبل اليوم)[1].

(١) جامع البيان٢/٢٥٧.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

المطلب السادس: مناظرة حكاها الله بين المسلمين والكفار

قوله تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَل نَتَّبِعُ مَا أَلفَينَا عَلَيهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوكَانَ ءَابَاؤُهُم لَا يَعقِلُونَ شَيئاً وَلَا يَهتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠].

ذكر ابن قيم الجوزية أن هذه مناظرة حكاها الله بين المسلمين والكفار، فإن الكفار لجأوا إلى تقليد الآباء، وظنوا أنه منجيهم لإحسانهم ظنهم بهم، فحكم الله بينهم بقوله:{أَوَلَوكَانَ ءَابَاؤُهُم لَا يَعقِلُونَ شيئاً وَلَا يهتدونَ} [البقرة: ١٧٠]، وفى موضع آخر:{أَوَلَوكَانَ ءَابَاؤُهُم لَا يَعلَمُونَ شيئاً وَلَا يَهتدونَ}[المائدة: ١٠٤]، وفي موضع آخر:{ أَوَلَو كَانَ ٱلشَّيطَٰنُ يَدعُوهُم إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ}[لقمان: ٢١]، وفي موضع آخر:{ أَوَلَو جِئتُكُم بأهدىٰ مِمَّا وَجَدتُّم عَلَيهِ ءَابَاءَكُم}[الزخرف: ٢٤].

فأخبر عن بطلان هذه الحجة، وأنها لا تنجي من عذاب الله؛ لأن تقليد من ليس عنده علم ولا هدى من الله ضلالة وسفه، والمعنى: ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير يقلدونهم، ولو كانوا لا علم عندهم ولا هدى يقلدونهم أيضاً، وهذا شأن من لا غرض له في الهدى، ولا في اتباع الحق، إن غرضه بالتقليد إلا دفع الحق والحجة إذا لزمته؛ لأنه لو كان مقصوده الحق لاتبعه إذا ظهر له، وقد جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم، فلو كنتم ممن يتبع الحق لأتبعتم ما جئتكم به، فأنتم لم تقلدوا الآباء لكونهم على حق، فقد جئتكم أهدى مما وجدتموهم عليه، وإنما جعلتم تقليدهم جنة لكم، تدفعون بها الحق الذي جئتكم به.

قال الزمخشري في تفسيره[1]: (لَهُمُ الضمير للناس. وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم ؛ لأنه لا ضال أضل من المقلد،كأنه يقول للعقلاء: انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون. قيل: هم المشركون. وقيل: هم طائفة من اليهود دعاهم رسول اللَّه ﷺ إلى الإسلام فقالوا: بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا فإنهم كانوا خيراً منا وأعلم. وألفينا: بمعنى وجدنا، بدليل قوله: (بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا). أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ الواو للحال، والهمزة بمعنى الردّ والتعجيب، معناه: أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب).

وقال الرازي في تفسيره: ( ثم حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وفيه مسائل: ألفينا بمعنى وجدنا، بدليل قوله تعالى في آية أخرى:{بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا}[لقمان:٢١]،

(١) الكشاف ١/٢١٣.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

ويدل عليه أيضاً قوله تعالى:{وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ}[يوسف:٢٥]، وقوله:{ إِنَّهُم أَلۡفَوا ءَابَاءَهُم ضَالِّينَ}[الصافات: ٦٩].

ومعنى الآية: أن الله تعالى أمرهم بأن يتبعوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة، فهم قالوا : لا نتبع ذلك، وإنما نتبع آباءنا وأسلافنا، فكأنهم عارضوا الدلالة بالتقليد.

وتقرير هذا الجواب من وجوه. أحدها: أن يقال للمقلد: هل تعترف بأن شرط جواز تقليد الإنسان أن يعلم كونه محقاً أم لا؟ فإن اعترفت بذلك لم نعلم جواز تقليده إلا بعد أن تعرف كونه محقا، فكيف عرفت أنه محق؟ وإن عرفته بتقليد آخر لزم التسلسل، وإن عرفته بالعقل فذاك كاف، فلا حاجة إلى التقليد، وإن قلت: ليس من شرط جواز تقليده أن يعلم كونه محقاً، فإذن قد جوزت تقليده، وإن كان مبطلاً فإذن أنت على تقليدك لا تعلم أنك محق أو مبطل.

وثانيها: هب أن ذلك المتقدم كان عالماً بهذا الشيء إلا أنا لو قدرنا أن ذلك المتقدم ما كان عالماً بذلك الشيء قط وما اختار فيه البتة مذهبا، فأنت ماذا كنت تعمل؟ فعلى تقدير أن لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهبه كان لا بد من العدول إلى النظر فكذا هاهنا.

وثالثها: أنك إذا قلدت من قبلك، فذلك المتقدم كيف عرفته؟ أعرفته بتقليد أم لا بتقليد؟ فإن عرفته بتقليد لزم إما الدور وإما التسلسل، وإن عرفته لا بتقليد بل بدليل، فإذا أوجبت تقليد ذلك المتقدم وجب أن تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد، لأنك لو طلبت بالتقليد لا بالدليل، مع أن ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت مخالفا له، فثبت أن القول بالتقليد يفضي ثبوته إلى نفيه فيكون باطلاً [1].

وقال الرازي:(اعلم أنّه تعالى– لمّا حكى عن الكفار أنهم عند الدعاء إلى اتّباع ما أنزل الله: تركوا النظر والتدبّر، وأخلدوا إلى التقليد، وقالوا: بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا– ضرب لهم هذا المثل– تنبيها للسامعين لهم– إنهم إنما وقعوا فيما وقعوا فيه: بسبب ترك الإصغاء، وقلّة الاهتمام بالدين، فصيرهم– من هذا الوجه– بمنزلة الأنعام... ! ومثل هذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفّار، ويحقّر إلى الكافر نفسه إذا سمع ذلك، فيكون كسراً لقلبه، وتضييقاً لصدره– حيث صيّره كالبهيمة– فيكون في ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه

(١) ينظر: مفاتيح الغيب٥/١٨٨-١٨٩.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

عن أن يسلك مثل طريقه في التقليد. ثمّ زاد في تبكيتهم فقال صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ فهم بمنزلة الصمّ: في أنّ الذي سمعوه كأنهم لم يسمعوه، وبمنزلة البكم: في أنهم لم يستجيبوا لما دعوا إليه، وبمنزلة العمي: من حيث إنهم أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها. ولمّا كان طريق اكتساب العقل المكتسب هو الاستعانة بهذه القوى الثلاثة، فلمّا أعرضوا عنها، فقدوا العقل المكتسب. ولهذا قيل: من فقد حسّا فقد علما..!)[١].

وقال القرطبي في تفسيره[٢]: (وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، ونظيرها:{وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسبُنَا مَا وَجَدنَا عَلَيهِ ءَابَاءَنَا}[المائدة: ١٠٤].

وهذه الآية والتي قبلها مرتبطة بما قبلهما، وذلك أن الله سبحانه أخبر عن جهالة العرب فيما تحكمت فيه بآرائها السفيهة في البَحيرة والسائبة والوصيلة، فاحتجوا بأنه أمر وجدوا عليه آباءهم فاتبعوهم في ذلك، وتركوا ما أنزل الله على رسوله وأمر به في دينه، فالضمير في" لهم" عائد عليهم في الآيتين جميعاً.

الثالثة– تعلق قوم بهذه الآية في ذم التقليد لذم الله تعالى الكفار باتباعهم لآبائهم في الباطل، واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية. وهذا في الباطل صحيح، أما التقليد في الحق فأصل من أصول الدين، وعصمة من عصم المسلمين يلجأ إليها الجاهل المقصر عن درك النظر.

الرابعة– التقليد عند العلماء حقيقته قبول قول بلا حجة، وعلى هذا فمن قبل قول النبي صلى الله عليه وسلم من غير نظر في معجزته يكون مقلدًا، وأما من نظر فيها فلا يكون مقلداً).

وقال ابن عطية: (وقوة ألفاظ هذه الآية تعطي إبطال التقليد، وأجمعت الأمة على إبطاله في العقائد)[٣].

وعلق ابن حيان[٤] في تفسيره لهذه الآية بقوله: (وفي الآية دليل على أن ما كان عليه آباؤهم هو مخالف لما أنزل الله، فاتباع أبنائهم لآبائهم تقليد في ضلال. وفي هذا دليل على أن دين الله هو اتباع ما أنزل الله، لأنهم لم يؤمروا إلا به).

(١) مفاتيح الغيب٥/١٨٩.
(٢) الجامع لأحكام القرآن٢/٢١٢.
(٣) المحرر الوجيز١/٢٣٨.
(٤) البحر المحيط٢/١٠٣.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

**الخاتمة**

الحمد لله رب الأرباب، ومنزل الكتاب، وهازم الأحزاب، ومرسل حبيبه المصطفى بلا ارتياب، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وجميع الأصحاب.

وبعد:

ففي نهاية بحثي أود أن أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج بما يأتي :

- علم المناظرة من العلوم المنطقية، وقلة من العلماء من كتب به.
- كثيرًا ما يمزج بين الجدل والمناظرة، بيد أن المناظرة تفرق عن الجدل، في كونها إثبات الدليل الصحيح بعد دحض حجة المقابل.
- المناظرة تقتضي وجود نظير، وإثبات الدليل، بالحجج البرهانية الواضحة.
- المناظرات القرآنية مصطلح حديث لم أجد من العلماء من كتب فيه، بيد أن ابن قيم الجوزية أشار إليه في كتابه (بدائع الفوائد) ؛ مما أثار في ذهني كتابة هذا الموضوع.
- المناظرات القرآنية التي ذكرها ابن قيم الجوزية كانت ست مناظرات.
- المناظرات كلها في سورة البقرة، وقد رتبتها حسب تسلسل الآيات القرآنية.
- قارنت بين كلام ابن قيم الجوزية وبقية المفسرين لمفهوم مهم للآيات القرآنية.


Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

## مسرد المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. آداب البحث والمناظرة، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ٢، ٢٠٠١م.

٢. استخراج الجدال من القرآن الكريم، لابن الحنبلي في مجموعة الرسائل المنبرية، دار إحياء التراث العربي.

٣. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.

٤. بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط: ١، ١٤٢٥هـ.

٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤.

٦. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تح: مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط: ١.

٧. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨. تفسير القرآن الحكيم= (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

١٠. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦ م.

١١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله، إشراف ومراجعة: د.هاشم محمد علي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

١٢. تفسير من نسمات القرآن، ل د.جميل غازي، ود.عبدالله علوان، ووهبي سليمان الغاوجي، وعبد الحميد الأجدب، دار السلام.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب – القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١٦. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: ٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٨. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي(ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر–بيروت، ط: ٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٩. زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٢٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.

٢١. شرح الآمدي على الولدية في آداب البحث والمناظرة، لمحمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده (ت: ١١٤٥هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٨٠م.

٢٢. عمدة التفسير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تح: أحمد شاكر.

٢٣. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٠٧هـ.

٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٦. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل(ت: ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2025)

الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٢٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط: ٣ – ١٤١٤هـ.

٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢هـ.

٢٩. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٢. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد(ت: ٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط: ١، ١٤٠٩هـ.

٣٣. المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٣٤. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠هـ.

٣٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– الكويت، ط: ٣، (من ١٤٠٤هـ – ١٤٢٧هـ).

٣٦. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)،تح:د. علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط:١٩٩٦،١م.

٣٧. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.



Doi:10.37940/RJIS.2025.1.2.12